أثر الغزو المغولي على الحياة الفكرية لبلاد ما وراء النهر

Intellectual Life of Transoxiana after the Mongol Invasion

م د وجدان جعفر غالب* [1]،

[1] جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي wijdanalmusawi9@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024/11/ 08 **تاريخ القبول:** 2024/12/ 27 **تاريخ النشر:** 2024/01/ 10

ملخص:

يهدف البحث الى كشف اثر الغزو المغولي على الحياة الفكرية لبلاد ماوراء النهر،حيث تعرض بلاد ماوراء النهر الى هجمة بربرية تمثلت بالغزو المغولي ؛ وقد فتك هذا الاجتياح بسكان المدينة، ومنشآتها العمرانية، ومراكزها الحضارية، وامتدت يده في قتل علمائها، او اسرهم وتشريدهم.

فقد تبين الى كشف حجم الدمار، والقتل الذي طال العلماء، وتراثهم الفكري والعلمي؛ ، عندما اجتاحته القوات الغازية المغولية لبلاد ما وراء النهر؛ إذ طالت يد الغزاة الى تخريب المنشآت العلمية، وسرقة المتاحف وحرق المكتبات، واعتقال العلماء وقتلهم. وقد فتك هذا الاجتياح بسكان المدينة، ومنشآتها العمرانية، ومراكزها الحضارية، وامتدت يده في قتل علمائها، او اسرهم وتشريدهم ومنهم: من أوذي في نفسه، أو ماله، او كتبه، وان هذا الغزو استهدف غالبية المجتمع البغدادي؛ وخاصة العقول النيرة فيه، وعلى ما يبدوا أنهم أدركوا ان هذه الشريحة، تمثل خطراً كبيراً على وجودهم. أثر الاجتياح المغولي على الحياة العلمية؛ إذ عمدت القوات الغازية الى إتلاف الكتب، وتدمير المكتبات، واحراق بعضها، وهدم المساجد والجوامع والمدارس ودور العلم الأخرى؛

الكلمات الدالة: علم، فكر، ماوراء النهر، غزو، مغول، الحياة العلمية.

Abstract:

The research aims to reveal the impact of the Mongol invasion on the intellectual life of Transoxiana. Transoxiana was subjected to a barbaric attack represented by the Mongol invasion; this invasion ravaged the city's inhabitants, its urban facilities, and its cultural centers, and extended its hand to kill its

scholars, or capture and displace them. Where it became clear to reveal the extent of the destruction and killing that befell scholars, and their intellectual and scientific heritage; when the Mongol invading forces invaded Transoxiana; the invaders' hand extended to destroy scientific facilities, steal museums, burn libraries, and arrest and kill scholars. This invasion ravaged the city's inhabitants, its urban facilities, and its cultural centers, and extended its hand to kill its scholars, or capture and displace them, including: those who were harmed in their lives, money, or books, and that this invasion targeted the majority of Baghdad society; Especially the bright minds in it, and it seems that they realized that this group represented a great danger to their existence. The Mongol invasion affected scientific life; as the invading forces deliberately destroyed books, libraries, burned some of them, and demolished mosques, congregational mosques, schools, and other educational institutions;

Keywords: Thought, Transoxiana, Invasion, Mongols

المؤلف المرسل: وجدلن جعفر غالب الموسوي wijdanalmusawi9@gmail.com

مقدمة:

عرفت الحضارة العربية الاسلامية بغناها الفكري، والعلمي؛ حتى صارت لا تضاهيها أمة من الأمم؛ إذ برع علماء الامة ومفكريها في شتى العلوم، والمعارف، وكان لهم القدح المعلى في هذا المجال، وسما أسم بغداد الحاضرة العباسية العتيدة، وأقترن هذا الاسم بغزارة الانتاج الادبي والفكري؛ وقد أغدق خلفاء الدولة العباسية هباتهم وعطاياهم من أجل بناء صرح علمي لا يضاهيه صرح آخر؛ حتى اصبحت منبراً للعلم والعلماء.

ويعتبر إقليم ما وراء النهر أو آسيا الوسطى أو بلاد التركستان أو ما يعرف علية اليوم بالجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي السابق، من أهم أقاليم العالم الاسلامي ولقد كانً بما وراء النهر حتى هذا الإقليم مصدر اهتمام المسلمين منذ بداية موجة الفتوحات الإسلامية، مثل هذا الإقليم أحد الروافد التجارية الهامة

للعالم كله بوقوعه على أهم طريق تجارى انذاك وهو طريق الحرير العظيم الذى كأن يحمل تجارات الشرق كله من الصين مرورا خراسان والعراق وأوربا والهند وغيرها.

تتمثل اشكالية البحث في تبيان أثر الغزو المغولي وما خلفه من دمار على الحياة الفكرية مما ادى الى طمس معالم الفكر في ذلك الاقليم.

2- اوضاع بلاد ماوراء النهر

2-1الموقع الجغرافي لإقليم ماوراء النهر

التسمية:

ما وراء النهر هو الاسم الذي أطلقه العرب المسلمون على تلك المنطقة([1])، كما سميت ببلاد الهياطلة (الهيطل) على أن مؤرخي العصور الوسطى من العرب([2])، ولقد استخدم هذه التسمية الهيطل — بعض الجغرافيين([3])وعلى ذلك؛ فإقليم ما وراء النهر هو الإقليم الذي يقع خلف نهر جيحون وسيحون([4])، فما كان في شرقيه يسمى ما وراء النهر وما كان في غربيه فهو خراسان([5]).

وقد أطلق الجغرافيون العرب والمسلمون القدامى على جمهوريات آسيا الوسطى في العصور الوسطى بلاد خراسان وما وراء النهر والتركستان .

الموقع والحدود:

تنقسم بلاد ما وراء النهر إلى ستة أقاليم هي خوارزم ويشتمل في دلتا نهر جيحون، وبحيرة خوارزم التي يصب بها جيحون، وأهم مدن كاث والجرجانية "أركنج أو كركانج"([6])ثم إقليم الصغد، وهو أهم أقاليم ما وراء النهر حتى أنهم اعتبروه إحد جنان الدنيا ([7]) ومن أجل مدن سمرقند وبخارى وبيكند ودبوسية ، فقد كانت سمرقند مركز السياسي، وبخارى عاصمت الدينية([8]) وإقليم شروسنة الذي يقع شرقي سمرقند فهو من أقاليم سيحون، وقصبته مدينتا بونجكت، وزإمين([9]) ثم إقليم فرغانة الإقليم الرابع من أقاليم ما وراء النهر وهو الذي كان يعرف مملكة خوقند([10])ثم إقليم الشاش على ضفة نهر سيحون اليمني وأهم مدته مدينة "تاشكند" أو طشقند ويلاق وأسيجاب مع النواحي التي في الشمال الشرقي الممتدة حتى مصب سيحون في منابع بحر آرال([11]) ويضاف إليها

إقليم الختل([12]) والصغانيان كإقليم سادس خلف نهر جيحون في القسم الشرقي منه بالقرب من تخوم السند، وتعد هلبك أهم مدينه بالإضافة إلى هلاورد، ولاوكند، واسكندره، وفيك([13]).

وموقع ما وراء النهر فهو واقع في المنطقة الواقعة في حوض نهري جيحون (أمودريا)، وسيحون (سيردريا)، حيث كان نهر جيحون يعد الحد الفاصل بين الأقوام الناطقة بالفارسية والأقوام الناطقة التركية أيران ونوران([14]) .

ويمكن تقسيم إقليم ما رواء النهر إلى ست أقاليم، نصفها يقع في حوض نهر جيحون، ونصفها الآخر في حوض نهر سيحون.أما أقاليم جيحون فهى الصغد، وخوارزم، والختل([15]) ، وأقاليم سيحون هي فرغانة، والشاش، وأشروسنة([16]) .

وكان إقليم ما وراء النهر يحيط به من الشرق فامروارشت ويتاخم الختل من أرض الهند ([17])، أما غرب ما وراء النهر فيحيط به بلاد الغزية والخزلجية ، وفي الشمال الشمال الترك الخزلجية أيضاً،([18])أما في الجنوب فيحيط به نهر جيحون والمناطق التابعة له([19])

وبلاد ماوراء النهر من انزه الاقاليم واكثرها خيرا ومياها ينقل منها القز والصوف والقطن الى الافاق بالاضافة الى المسك والزعفران وبها من السناجب والثعالب الشيء الكثير لذا فهي تشتهر بالفرو والابار([20]).

وعلى الرغم من اتساع إقليم ما وراء النهر وتباين طبيعته بين جبال وسهول وصحارى وأنهار ومدن، فإنه يكاد يجمع الجغرافيون على أنه من أنزه الأقاليم وأخصبها ، كما أنه طيب الهواء، ومياهه أعذب المياه، وترابه أطيب الأتربة [21]، وليس فيه مناطق شديدة الحرارة، ولا مناطق شديدة البرودة إلا خوارزم ، فأنه أكثر ما وراء النهر بردًا وثلجاً ، وأذكى أرضها وأحسنها أشجارا وأطيبها ثمارا سمرقند ، وأحسن مدنها قياما بالعمارة بخارى وبفرغانة والشاش وأشروسنة وسائر ما وراء النهر من الأشجار المنيفة والثمار الكثيرة والرياض المتصلة ما لا يوجد مثله في سائر الأقاليم الأخرى([22]).

وقد وصف الاصطخري بلاد ماوراء النهر فيقول وأما سماحتهم فإن الناس في أكثر ما وراء النهر كأنهم في دار واحدة ما ينزل أحد بأحد إلا كأنه رجل دخل دار نفسه يجد المضيف من طارق في نفسه كراهة بل يستفرغ مجهوده في إقامة أودع من غير معرفة تقدمت ولا توقع مكافأة بل اعتقادا للسماحة في أموالهم

وهمة لكل امريء منهم على قدرة فيما ملكت يده من القيام على نفسه ومن يتركه ويحسبك أنك لا تجد فيهم صاحب ضيعة إلا كانت همته ابتناء قصر فسيح ومنزل للأضياف فتراه عامة زهرة متأنقاً في إعداد ما يصلح لمن طرقه فإذا حل بينهم طارق تنافسوا فيه وتنازعوا فليس أحد يتصرف بما وراء النهر في مكان به ناس يخاف بأموالهم ويقدح في أملاكهم كما يتبارى سائر الناس في الجمع ويتباهون بالمالك والمكاثرة في المال ولقد شهدت منزلا بالصغد قد ضرب الأوتاد على باب داره فبلغني أن بابه لم يرد منذ مائة سنة وأكثر لا يمنع من نزولها طارق وربما نزل بالليل بغتة من غير استعداد المائة والمئتان والأكثر بدوابهم وحشمهم فيجدون من علف دوابهم طعامهم ودثارهم ما يعمهم من غير أن يتكلف صاحب المنزل امرا لذلك لدوام ذلك منهم ، وقد أقيم على كل عمل من يستقل به واعد ما يحتاج إليه دوام الأوقات بحيث لا يحتاج معه التجديد أمر عند طروقهم ، وصاحب المنزل من البشاشة والإقبال والمساواة لأضيافه بحيث يعلم كل من شاهده سرور بذلك وسماحتهم ولم أر مثل هذا ولم اسمع به في شيء من بلدان الاسلام للرعية([23])

خلاصة القول ان اقليم ماوراء النهر بصفه عامه قد تمتع بموقع جغرافي ممتاز جعله قبله للعلماء وطلاب العلم.

2-2 نبذة عن ما وراء النهر تاريخيًا:

قامت في إقليم ما وراء النهر قبل الإسلام ممالك عدة منها مملكة طخارستان على جانبي نهر جيحون وعاصمتها مدينة بلخ[24] [25]ومملكة صفانيان شمال نهر جيحون وعاصمتها شومان([26])(ومملكة الصفد التي كانت تمتد من جيحون إلى سيحون وعاصمتها سمرقند)([27]) ومملكة فرغانة على جانبي نهر سيحون وعاصمتها خجنده أو كاشان وكان ملكها يلقب الأخشين([28])(ثم مملكة خوارزم في أعالي نهر جيحون وعاصمتها الجرجانية)([29])(ثم مملكة أشروسنة في الشرق من فرغانة، ولقب ملكها أيضاً هو الآخر بالأخشيد)([30])(ثم مملكة الشاش في شمال نهر سيحون عاصمتها طشقند)([31]).

وعندما بدأ الفتح الإسلامي لإقليم ما وراء النهر في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (١٣ — ٢٣هـ/٦٣٣-٦٤٣ م) ثاني الخلفاء الراشدين، وذلك عندما طارد البطل العربي المسلم، الأحنف بن قيس التميمي، سنة ٢٢ هـ/٦٤٢، الملك ألفارسي يزدجرد شرقا حتى نهاية نهر أمودريا "جيحون" الذي يعد الحد الغربي لبلاد ماوراء

النهر([32]) وعندئذ عبر يزدجرد النهر، والتقى بخاقان الترك وملك الصغد، وكتب إلى ملك الصين، طالبا عونهم على المسلمين، فاستجاب له خاقان الترك على الفور وجمع عددا كبير من أتراك الصغد وفرغانة ،([33]) وتمكنت قوات يزدجرد من استعادة مدينة بلخ قاعدة خراسان، لكن الأحنف تمكن من قتل ثلاثة من فرسان الترك ففت هذا الأمر في عضدهم وعادوا أدراجهم([34]).

وعندما عين عبد الله بن عامر بن كريز واليًا على البصرة وخراسان، فبعث على مقدمه جيشه الأحنف بن قيس إلى خراسان فأقر الصلح الذي عقد زمن عمر بن الخطاب([35])، ثم تقدم صوب قوهستان([36])، فلقيه الأتراك فهزمهم الأحنف، وفتح قوهستان عنوة([37])

فكانت هذه هي بداية الاحتكاك بين الأتراك والمسلمين وفي عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان (٢٣-٣٥هـ/٦٤٣-٦٥٥م) عزل أبا موسى الأشعري عن البصرة، وأمر عليها عبد الله بن عامر بن كريز، بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، فجمع بين البصرة وخراسان([38])، فوجه عبد الله بن عامر، الأحنف بن قيس نحو طخارستان ودارت معركة حامية الوطيس بينه من جهة، وبين الأتراك الذين كانوا بطخارستان على حدود جيحون من جهة أخرى، انتهت بانتصار الأحنف وتوقيعه صلحا مع أهل طخارستان([39]).

وقد تم سنة ٣١هـ/ ٦٥١ م، وفيها رحل ابن عامر للحجاز للعمرة، ولكنه كان قد ترك قواده يكملون المسيرة، وقبل سفره صالح أهل ما وراء النهر([40]). ويذكر البلاذري([41]) أن عثمان بن عفان عقد لهم العقود. ويعد عبد الله بن عامر ابن كريز أول من عبر نهر جيحون، وصالح أهل الجانب الشرقي منه، فأتته الدواب، والحرير والثياب([٤]).

ولكن الفتنة التي ألمت بالدولة الإسلامية سنة ٣٥هـ/ ٦٥٥م والتي انتهت بمقتل عثمان والحرب الأهلية التي دارت بين علي ومعاوية قد عطلت حركة الفتح الإسلامي لبلاد ما وراء النهر، ولكن مع بداية حكم الخلافة الأموية بدأ تواصل الغارات الثغرية على هذه المنطقة حتى عام ٨٥هـ/ ٧٠٤م الذي، ستشهد فيه هذه البلاد فتحًا مستقر([42]). ومن هنا نجد أن الانطلاقة الإسلامية في بلاد ما وراء النهر عصر الخلفاء الراشدين قد كانت مقدمة لحركات إسلامية واسعة سوف تشهدها تلك البلاد.

وهكذا لعب إقليم ما وراء النهر دورًا مهما منذ الفتح العربي الإسلامي في تاريخ الدول والخلافة الإسلامية

المتعاقبة؛ إلى أن انتشر فيه الإسلام وأصبح الأتراك سكانه من أشد المدافعين عن الدين الحنيف فتوزع الإقليم بن دول كالطاهرية والسامانية والغزنوية وغيرها كل دولة تحاول ضم الإقليم والسيطرة على مقدراته الاقتصادية، خاصة أنه كان بجوار الصين والهند وخراسان والعراق ويمر عليه أهم الطرق التجارية آنذاك هو طريق الحرير العظيم الذي كان يحمل تجارت الشرق إلى أوربا وغيرها.

3- الغزو المغولي واثره على الحياة الفكرية لبلاد ماوراء النهر:

3-1غزو المغول لبلاد ماوراء النهر:

لسنا بصدد التعريف بأصل المغول وقبائلهم، وموطنهم الأصلي فقد تكرر ذلك في عديد من الدراسات العلمية([43]) وما يعنينا هو الغزو المغولي لإقليم ما وراء النهر، وما خلفه هذا الغزو من آثار سياسية واقتصادية وانعكست بدورها على الحياة الفكرية، فاثر السياسي تمثل في انتقال السيادة والحكم في الإقليم من الدولة الخوارزمية إلى الدولة المغولية تمثل الأثر الاقتصادي في تدمير وتخريب إقليم ما وراء النهر، وتحويله من مركز اقتصادي مزدهر إلى موضع كساد وركود، ودمار، وعلى، الرغم في أهمية الجانب السياسي، والاقتصادي، وتأثير كلاً منهما على مناحي الحياة المختلفة في الاقليم.

بدأ جنكيز خان غزواته شرق الدولة الاسلامية في سنة 615هـ/1218م، فاستولى على بلاد ما وراء النهر، المحصورة بين بحر سيحون في الشرق وفر جيحون في الغرب([44]) ، وثأر التجار الذين قتلهم حاكم أترارة ينال خان، فقد نكل به جنكيزخان وامر بعض رجال بصهر كمية من الفضة وسكيه في عينيه وأذنيه([45]) ،كان الجيش الثاني بقيادة جوجي أكبر أبناء جنكيز خان، قد استولى على مدينة جند احدى معاقل المسلمين على غرى جيحون، وقتل أهلها، وأصدر أوامره بالعبور الى اقليم خوارزم([46])، اماثالث جيوش جنكيز خان فاستولت على مدينة بنك و خجنده بعد أن سلمها الأهالي في سنة616هـ 1219م، ثم اتجهت بعد دلك الى مدينة بخارى وحاصرتها حصارا شديدا، ويصف بن الاثير م فعله المغول في بخارى قائلا ودخل الكفار البلد فنهبوه وقتلوا من وجدوا فيها وأحاط جنكيز خان بالمسلمين، فأمر اصحابه أن يقتسموهم فاقتسموهم، فكان يوما عظيما من كثرة البكاء من الرجال والنساء والولدان..وأصبحت بخارى خاوية على عروشها([47]) ،وبعد كل ما فعله لمغول في هذه المدينة من حرق وتخريب اتجه نحو سمرقند الواقعة في دولة أوزباكستان حاليا، ففتحوها في العاشر من محرم سنم

617هـ /1220م، واستولوا على قلعته وأشعلوا النار فيها، و اباحوا القتل العام في السكان([48])

فقد كانت مذبحة التجار المغول عام614هـ/1217م في يد حاكم مدينة أترار ماهي لا مبررا والسبب المباشر الذي اتخذه المغول ذريعة للغزو على إقليم ما وراء النهر الذي كان يحكموا الخوارزميين([49]).

وبدأ احتكاك المغول ببلاد ما وراء النهر بعدما استولى جنكيزخان في الصين فجاور بذلك الدولة الخوارزمية ببلاد ما وراء النهر، فعقد الطرفان بينهم اتفاقا تجاريا وعمل جنكيزخان في تأمين القوافل التجارية بإخضاع القبائل التي كانت تهاجم هذه القوافل، وتسلبهم ما معهم([50]) وفي ظل هذه الحالة من الهدوء والحرب قام ثلاث من سكان الخوارزميين من سكان بخارى برحلة تجارية إلى ممالك المغول، وحملوا معهم البضائع الثمينة من الثياب الحريرية المطرز بقطع الذهب، والملابس القطنية ووصلوا إلى بلاط جنكيز خان، وعرض التاجر الأول بضاعة وطيه وعندما سألو عنها طلب التاجر ثمنا مرتفعا عن القمة الأصلية للثياب مما أغضب الخان، فأمر حراسه بالقبض على التاجر الجشع، وسلب ما معه من بضائع)([51])(وعندما جاء دور التاجرين الاخرين وعن ما معهما في الخان الأعظم للمغول سألهما عن الثمن فامتنعا عن تقدير ثمن لها، وقالا: لقد أحضرنا هذه الثياب هدية باسم الخان)([52]).

وتكون الوفد المغولي من أربعمائة وخمسين رجلا، وحملوا معهم الذهب والفضة والحرير،والاقمشة، والمسك والاحجار الكريمة وكلف الخان أحد هؤلاء التجار بحمل سالة خاصة إلى السلطان الخوارزمي قال فيها: ("إن التجار وصلوا إلينا وقد أعدناهم إلى مأمنهم سالمين غانمين، وقد سيرنا معهم جماعة من غلماننا ليحصلوا من طرائف تلك الأطراف، فينبغي أن يعودوا إلينا آمنين ليتأكد الوفاق بين الجانبين وتنحسم مواد النفاق في ذات البين")([53])فلما وصلت القافلة إلى مدينة أترار وكان حاكمها هو إينال خان([54]) وكان متعجرفا مغرورا عندما وقع بصرر على ما كان يحملوا تجار المغول من نفائس وأموال، وطمع في أموالهم، فما كان منو إلا أن كاتب السلطان علماء الدين خوارزمشاه 596- 617هـ/1199-1220م وأدخل في روعوا أن هؤلاء التجار ما هم إلا جواسيس في زمن تجار، فصدقو السلطان،وطلب منهم ان يراقبهم وياخذ منهم حذرة حتى يرى منهم راي([55])

وهكذا سقطت كل أقاليم ما وراء النهر تحت سيطرت المغول، ولم تكن مذبحة التجار في أترال شماعة علق علبيها جنكيز خاف كل غزواته للإقليم، فهذه الحادثة ما هي إلا الشرارة التي عجلت باشتعال الاغراض الكامنة

بقلب جنكيز وهي وتكوين إمبراطوريه مترامية الاطراف.

3-2 اثر الغزو المغولي على الحياة الفكرية:

كان للغزو المغولي لإقليم ما وراء النهر، وما خلفه هذا الغزو من آثار سياسية واقتصادية وانعكست بدورها على الحياة الفكرية، فتأثر السياسي تمثل في انتقال السيادة والحكم في الإقليم من الدولة الخوارزمية إلى الدولة المغولية تمثل الأثر الاقتصادي في تدمير وتخريب إقليم ما وراء النهر، وتحويله من مركز اقتصادي مزدهر إلى موضع كساد وركود، ودمار، وعلى، الرغم في أهمية الجانب السياسي، والاقتصادي، وتأثير كلأ منهما على مناحي الحياة المختلفة في الاقليم.

لذلك أثر الغزو المغولي على الحياة الفكرية الاقليم ما وراء النهر: فقد كانت بغداد كعبة العلم والعلماء لمدة طويلة من الزمن شرقاً وغرباً علماً وفناً وأدباً وصناعة؛ يقدم اليها العلماء وطلاب العلم للتزود بالثقافة العربية الاسلامية، التي كانت تتمثل بأجلِّ معانيها. فقد كانت تلك المدينة غنية بعلمائها وأدبائها وفلاسفتها وشعرائها؛ لقد كان هؤلاء اساتذة وقادة لرجال العلم أدباً وفقهاً في مختلف انحاء العالم الاسلامي وغير الاسلامي[56]. وعندما إحتل المغول الغزاة بقيادة السفاح هولاكو بغداد سنة 656هـ/1258م؛ قاموا بقتل الناس وأسرهم ونهبهم وتعذيبهم بأنواع العذاب وإستخراج الأموال منهم؛ مدة أربعين يوماً[57].

ولم يكن الغزو الاقليم ما وراء النهر مجرد غزوا عسكريا فحسب، بل كان غزوا ، قضى على معالم الفكر، والعلم في الاقليم الذي كان في الحواضر الاسلامية خرج منه علماء في كافة العلوم العقلية والنقلية وقد أصبح خراب، ودمار فخربت كل مدن الاقليم وأصبحت خاوية على عروشها، وقد عبر عن ذلك ابن الاثير الذي شاهد هذه الحوادث، ووصف ما تعرض له المسلمون في الاقاليم الإسلامية من أثر الغزو المغولي بقوله لقد بقيت عدة سنتين معرضا عن ذكر هذه الحادثة استعظاما لها، كارهان لذكرها، فأنا أقدم رجلان وأواخر أخرى فمن الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين، ومن الذي بيهون عليه ذكر ذلك يا ليت أمي لم تلدني قبل هذا، وكنت نسيان منسيا، ...([58]).

كما لخص ابن كثير ما فعله المغول بقوله "وبالجملة فلم يدخلوا بلدا الا وقتلوا جميع من فيه من المقاتلة والرجال، وكثير من النساء والأطفال، وأتلفوا ما فيه بالنهب إن احتاجوا إليه، وبالحريق إن لم يحتاجوا إليه حتى أنهم

كانوا يجمعون الحرير الكثير الذي يعجزون عن حمله، فيطقون فيه النار فيحترق وهم ينظرون إليه، ويخربون المنازل، وما عجزوا عن تخربه أحرقوه، وأكثر ما يحرقون الساجد والجوامع وكانوا يأخذون الأسرى من المسلمين فيقاتلون بهم، ويحاصرون بهم، وان لم ينفعوا في القتال قتلوهم".([59])

وشهدت مدن إقليم ما وراء النهر آثار كبيرة من الغزو المغولي ومن هذه الآثار تدمير المراكز، والمؤسسات العلمية كالكتاتيب، والساجد، والمدارس والبيمارستانات والزوايا وغيرها، وقتلوا وأسروا العلماء، ودمروا النتاج العلمي الذي كان نتاج قرون طويلة.

كما شهد الاقليم آثار مدوية من أثر الغزو المغولي لم يسبق له متغيل من قبل، فأول ما فعلوه بعد دخولهم الاقليم — بمدنه وقره — دخلوا المساجد بخيولهم([60]) وتلك المساجد التي كانت من أهم المؤسسات العلمية آنذاك، وجلسوا على منابر الصلاة وأماكن العبادة والدروس يشربون الخمر، ويستمعون للغناء والرقص، وألقوا بالكتب والمصاحف الموجودة بالمساجد في الفتاء وتدانت حوافر خيولهم، وجعلوا من صناديق، وخزائن الكتب والمصاحف موضعا لعلف خيولهم([61]).

كما هدموا كثير من المساجد الاخرى وأشعلوا النيران في المدارس، والربط والزوايا ومنازل العلماء، وضربوا ارضي الزراعية التي كانت أكثرها توقف للانفاق على مراكز العلم ومؤسساته، فخجندة التي كانت يوما ما من انجى الحواضر الإسلامية بمؤسساتها العلمية وعلمائها، كما ازدهرت بها مساجد للتعليم، ومدارس، وكتاتيب، وربط وزوايا وبيمارستانات وغيرها من المؤسسات ([62])وخربت أخسيكث التي اتخذها حفيد جنكيزخان أنمتاى أقطاي قصبة فرغانة([63]) وخربت سمرقند بمسساجدها ومدارسها وملامحها العلمية: وكذلك بخارى التي سقطت سنة 1220م([64]).

كذلك تعرضت المساجد والجوامع للهدم والحرق وانتهاك الحرمات وهذا ماحدث في بخار عندما دخل جنكيزخان مسجدها والجامع وصعد المنبر وقال ان الصحراء خالية من العلف فليطعموا الاجياد ففتحوا مخازن المدينة واستولوا عليها من غلات ثم احضروا صناديق المصحاف واخذوا يتقاذفونها وسط صحن المسجد بالايدي والاقدام([65]).

وفي طريقهم من بخارى إلى سمرقند ساق المغول معهم أعدادا كبيرة من الأسرى المسلمين والذين كانت نهايتهم

مأساوية من العلماء والزهاد وكان القتل تصيب كل من أعياه السير معهم([66])(ولم يقف هذا الجمع الغفير من الآدميين عند حد الأسر من أهل المدن وحدهم بل تجاوزهم بلا ريب إلى بلاد الريف كذلك)([67]) وعلى مدى المدن التي مر بها المغول فإنهم كانوا يسوقون الفلاحين قسرا من البلاد المجاورة للعمل في الحصاد مما ادى الى تخريب الاراضي الزراعية وبوارها([68]).

يقول ابن الأثير"لم يتعرضوا في سيرهم لشيء لا لنهب وقتلة بل يجدكن السير في طلبوا والا يمهلونه". ودمر المغول كل معلم علمي في الإقليم إما بالهدم أو الحرق، أو السلب أو النهب، أو الإغراق بفتح قنوات المياه من فرع الأنهار الكبيرة التي تتخلل المدن والقرى داخل الإقليم)([69])تلك الأنهار التي كانت من قبل أحد أسباب نهضة الحياة الفكرية بها حيث إنها ربطت المدن بعضها ببعض وسهلت حركة انتقال طلاب العلم، وعلمائهم من مدينة إلى اخرى، وأصبحت بعد ذلك من وسائل الدمار التي استخدمها المغول في إغراق المراكز العلمية بما فيها من نتاج علمي تراكم بجهود علماء الإقليم.([70])، والحرير الذي كان سبب بالازدهار الاقتصادي بالإقليم أصبح شعلة نار تستخدم لإحراق الكتب والمؤسسات العلمية بأكملها([71]) ومرغينان التي اشتهرت بكثرة علمائها الذين أسهموا في البناء الفكري والحضاري لذلك الإقليم وغيرها من المدن التي كثر بها المؤسسات العلمية أصبحتن خاوية على عروشها، وامتلأت الأنهار بالدماء، واحرقت الكثير من مساجد الإقليم، وضاعت كثير من كنوز التراث الإسلامي لاسيما وأن المغول عبثوا عمدا بالمؤلفات العلمية لافتقارهم إلى الحضارة والثقافة وعدم معرفتهم قيمة هذه المؤلفات وقيمة مافيها من علم او ادب او شعر([72]).

وحلت المجاعة بأهل إقليم ما وراء النهر من أثر الغزو المغولي، مما دفع كثير من العلماء — ممن نجوا من بطش المغول ونالوا العفو— إلى بيع ما سلم من كتبهم لإطعام اولادهم، ونتج عن ذلك أن انتشرت كتب مكتبات الإقليم التي بقيت مع غيرها من المدن التي لم تسلم هي الأخرى من غدر المغول([73])

ومن أمثلة الدمار التي ألحقها المغول أيضاً، أنهم حولوا معظم الأربطة التي كانت مؤسسات علمية زهرة، إلى إسطبلات لخيولهم، ودمروا آلاف المجلدات، والمخطوطات والكتب النفيسة التي انكب علماء الإقليم عل تأليفها، وترجمتها، وتجليدها، وتهذيبها لسنوات طوال([74]).

ومما زاد الامر سوء انهم قاموا بتدمير حوانيت الوراقين وضربوا بها القصور التي كانت تعقد بها المجالس ([75])،

كما احتلوا القلاع ونهبوها، تلك القلاع التي احتوت في عديد من المكتبات العلمية والتي انكب فيها طلبة العلم في الكتب والتأليف والمراجعة والدرس يقرؤون فبيها، ويستفيدون منها، ويضيفوا إليها، بل إنهم قاموا بتخريب القرى العامرة([76]) .

ولم يكن الغزو المغولي إلاقليم ما وراء النهر مجرد غزو دولة لدولة، بل غزو حضارة لحضارة حضارة بربرية متخلفة وحشية، الى تعرفة ال الدمار والخرب، تحول الأخضر إلى اليابس في لحظات، وتعكر صفو مياه الأنهار بالدماء دون حساب الاتعرفة معنى.حضارة أو علم أو ثقافة، غزت.حضارة وصلت إلى درجات متقدمة للغاية في كافة المجالات العلمية والفكرية، وأثرت في بلدان المشرق الإسلامي كله، وأصبحت مقصدا للطلاب والعلماء والتجار، كل ذلك ذهبة وأصبح أطلال، ونال الإقليم كله كما نال خوارزم وخرسان والعراق والشام المصير نفسه لولا أن الله قيض للمسلمين أبطال عظماء في مصر المملوكية وهم المماليك بقيادة السلطان طز والذي هزمهم وأوقف زحفهم في معركة عين جالوت الشهيرة([77]).

فلم يجد لوحشية المغول من حد، فقد قاموا بقتل العلماء، والزهاد، والعباد([78])كما قاموا بأفعال شنيعة([79]) ، وما يهمنا هو موقفهم من العلماء والمشايخ والفقهاء فقد تعمدوا أهانتهم، وتعذيبهم مختلف أنواع العذاب والذل([80]) حتى إنهم كانوا يربطون هؤلاء العلماء والكبراء بحبال ويعلقونها بأرجل الخيل التي تجرهم دفعا على الأرض فأصبح أعزة القوم أذلة على يد هؤلاء المغول([81])وممن قتل على أيدي هؤلاء الكفرة المغول من علماء المسلمين الفقهاء الكبير عبدالله بن أبي بكر الغرغاني المرغيناني([82]) وهو من أكابر فقهاء الحنفية، ولو تصانيف كثيرة منها ذخيرة الفتاوى"، ويكن خمسة أجزاء والمحيط البرياني في الفقه أربع مجلدات، وتتمة والفتاوه والواقعات(كالطريقة البرانية")كشرح الجامع الصغير للشيباني والتجريد([83]) و منهم الإمام علاء الدين أبك بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الفقيه الحنفي ولد بكاسان إحد مدن فرغانة ثم انتقل إلى بخارى وكانت زوجته فاطمة فقيهة([84]) والإمام الحنفي الكبير أبو بكر عبد الله بن علي صاحب الغرغاني المرغيناني توفي بعد600هـ/1203م على يد المغول قال عنه أبو الوفا([85]) وكان من أفرد الدهر، ونوادر العصر كامل الصفات بعيد المثل .وهناك الآلاف من علماء ما وراء النهر الذين قتلوا على أيدم المغول الا أن المصادر المتاحة لدينا اكتفت بذكر مقتلهم جملة دون تفاصيل اسماءهم إلا بالنذر اليسير.

مما سبق يتضح لنا أن عنف المغول كان شديدا مع البلاد التي كانوا يغزونها، ولقي علماء الإقليم نوعا آخر من العذاب، إذا نجوا من القتل، وهو إجبارهم على مغادر البلد متجردين من مالهم، وكتبهم، وأحياناً أولادهم وزوجاتهم أو هروبهم سرر إذا غفلت عنهم أعين المغول([86])

ولكن لحظهم العاسر كانوا يهربون من الموت إلى الموت فنظرإ لحملات المغول المتلاحقة والتي كانت في وقت واحد على أقاليم عدّة فقد هربوا من المغول في فرغانة وذهبوا إلى بخارى يجدونهم هناك فيحل بهم العذاب الذي هربوا منه في فرغانة([87]) (كما أسر المغول بعض العلماء، فاختاروا منهم أصحاب الحرف فوجهوهم إلى ما يوقنوه ليستفيدوا منهم في الأعمال الحرية لخدمتهم ومن وجدوه احب مال وأملاك جردوه من كل ما يملك)([88]) ومن لديه الصحة ولقدرة وجهوده إلى الجيش المغولي لمشاركة في فتح الاقاليم الأخرى غما عنهم، والشباب من طلبة العلم ذهب اكثرهم بين قتيل وجريح، واسير، وجندي في الجيش المغولي، بعض علماء الإقليم نالوا العفو من المغول والسماح لهم بالإقامة في بلدانهم أو الانتقال إلى البلد الذي يريدون الانتقال إليه ([89])ومن أمثلة هؤلاء شيخ الإسلام زكريا بن محمد المتاني القرشي الأسد الذي ولد. بالمتان بالهند، وسافر إلى بخارى وسمرقند وكان ينفق على أهل العلم من ماله الخاص (ت617هـ/1220م([90])وانتهى الغزو المغولي لبلاد ما وراء النهر بسقوط الدولة الخوارزمية وقتل السلطان جلال الدين منكبرتي 617-628هـ/1220-1230([91]).

وقد تمثلت آثار الغزو بتدمير جميع المعالم المعمارية و الثقافية والاجتماعية، فقد اجتاح المغول سمرقند و قتلوا جميع سكانها، ولاقت خوارزم المصير نفسه، أما غزنة التي سويت بالأرض فقد أجهز المغول على كل سكانها، و كذلك سائر المدن و القرى بين آسيا الوسطى و بلاد الشام، فقد أزهق المغول الأرواح و أحرقوا ودمروا بصور لم يشهد التاريخ من قبل و من بعد ([92])، ومن المنشآت الحضارية التي دمرها المغول المنشآت التعليمية التي كان يزخر بها المشرق الإسلامي ([93])ونذكر منها المدرسة النظامية التي بناها نظام الملك في نيسابور([94]) فقد دمرت و سويت بالكامل، و كذلك كان مصير المكتبات و خزائن الكتب التي أحرقت أيضا، والتي كانت تزخر بها خوارزم، فقد كان يؤمها العلماء و الشعراء من كل مكان، وكذلك مكتبة نوح بن نصر العاماني، ومكتبات مرو و خزائنها التي اشاد بها العلوم وزخرت بيها انواع الكتب([95])

وبالنسبة للبيمارستانات التي انتشرت في مدن المشرق والتي كانت تخرج عظماء الأطباء وكانت مكانا خاصا

الابتكاراتهم و تطوير اختراعاتهم الطبية([96]) فإنها لم تسلم أيضا من شر المغول فقد دمرت بالكامل و قتل علماؤها([97]) .

في النهاية يمكن القول إن الاجتياح المغولي البربري على ديار الإسلام كان قد دمر كل شيء.

حيث ان سياسة الهدم وتدمير طالت البشر والعلماء حيث ذكر العديد من المؤرخين قيام المغول بقتل علماء المسلمين المدافعين عن الاسلام ومنهم ابو الفداء الذي قال قتل العلماء والصلحاء والزهاد والعباد([98])،وباندلاع المغول نحو المشرق الاسلامي دمر العديد من المدن وانتشر البؤس وتدمر العلم حيث يقول بن الاثير(لقد بقت عدة سنين مقرضا عن ذكره الحادثة استعظاما لها كارها لذكرها فمن الذي يسهل عليه ان يكتب عن نفي الاسلام والمسلمين)([99])،فتاثير ذلك الغزو البربري اطال جميع نواحي الحياة.

خلاصة القول ان الغزو المغولي لإقليم ماوراء النهر كان من اكبر العوامل التي قضت على التراث الحضاري تكون على مدار قرون طويلة فحول المراكز العلمية، والنتاج العلمي إلى بقايا مدمرة يبحث عن أخبارهم بين ثنايا المؤلفات الاخرى، التي اعتمدت على النتاج العلمي للإقليم، وانعكست آثار هذا الغزو على جميع مجالات الحياة في إقليم ما وراء النهر، ولكن سبحان الله لقد أسلم المغول بعد هزيمتهم في عين جالوت، ودافعوا عن الإسلام بشدة وكونوا ممالك لهم في فارس وايران والهند.

الخاتمة:

1-إن إقليم ما وراء النهر بمدنه العظيمة كبخارى وسمرقند وبيكند وفرغانة والشاش (طشقند)الحالية،كان وسيظل جزء لا يتجزأ من العالم الإسلامي، لأنه من أهم الأقاليم التي توجهت إليها الجيوش الإسلامية في القرون الأولى للهجرة لنشر الإسلام واللغة العربية. واظهرت الدراسة ان المغول عمدوا الى تعطيل الحركة العلمية في بلاد ماوراء النهر من خلال هدم المؤسسات العلمية وتخريبها واحراقها.

2-أثبتت الدراسة إن إقليم ما وراء النهر كان له دور كبير من المؤسسات التعليمة وخاصة المساجد التي كثر بناؤها في مدنه وقراها، والتي اسهمت بدور كبير في النهضة العلمية بالتدريس فيها كما كان للربط والزوايا والخوانق، والبيمارستانات، والمكتبات اثر الأهم في نهضة الإقليم التعليمية. حيث إن إقليم ما وراء النهر كانت به الكثير من

المؤسسات التعليمة وخاصة المساجد التي كثر بناؤها في مدنه وقراه، والتي اسهمت بدور كبير في النهضة العلمية بالتدريس فيها كما كان للربط والزوايا والخوانق، والبيمارستانات، والمكتبات اثر الأهم في نهضة الإقليم التعليمية.

3-وخلصت الدراسة إلى ان الغزو المغولي لبلاد ما وراء النهر كان غزوا ثقافيا حضارة على الرغم من تدمير المكتبات وقتل العلماء بدليل ان المغول استوعبوا هذا الدين الجديد ودخلوا أفواجا فيما بعد. فخلف مدى الدمار الذي اصاب خزائن الكتب فقد اشارت بعض المصادر الى ان كميات كبيرة منها قد احترقت عمداً واخرى *قد* القيت في نهر دجلة في حين نقلت بعض منها من قبل رجالات المغول الى مراغة وهذه العملية تعد مجزرة وحشية بحق العلم وموروث الانسانية الحضاري.

4-واكدت الدراسة إلى انه على الرغم من ضياع جهود إقليم ما وراء النهر وإنتاجهم العلمي، والفكرة من جراء الغزو المغولي لها، وتدمير مؤسساتها إلا ان بعض آثارها لا زالت باقية حتى الآن. وهي ضياع آلاف المخطوطات التي خطها علماء إقليم ما وراء النهر في شتى المجالات، نتيجة للغزو المغولي عليهم، ولولا هذا الغزو لكان لعلماء الإقليم أثر أكبر وأعمق مما هو عليه الآن،

5- وانتهت الدراسة إلى نتيجة هامة وهي ضياع آلاف المخطوطات التي خطها علماء إقليم ما وراء النهر في شتى المجالات، نتيجة للغزو المغولي عليه، ولولا هذا الغزو لكان لعلماء الإقليم أثر أكبر وأعمق مما هو عليه الآن، وحتى المتبقي من هذا النتاج مهمل لا يزال معظمو مخطوط لم نقترب إليه يد التحقيق حتى يمكن الاستفادة منو بشكل اكبر. وتبين ان اجتياح المغول على بلاد ماوراء النهر اشد من الاقاليم الاخرى،ربما يكون مقر الاسر الحاكمة ومقر القوات العسكرية والثروات الاقتصادية،كما ان الاثار التي خلفها الاجتياح المغولي الذي كان احد موجات التدمير الهائلة التي اطالت البشر في بلاد كانت تنبض بالحياة اكما بينت الدراسة إلى انه على الرغم من ضياع جهود علماء إقليم ما وراء النهر وإنتاجهم العلمي، والفكري من جراء الغزو المغولي لها، وتدمير مؤسساتها إلا ان بعض آثارها لازلت باقية حتى الآن، تشهد على براعة هذا الشعب الذي امتد أثره خارج الإقليم.

خارطة مدن بلاد ما وراء النهر(١)

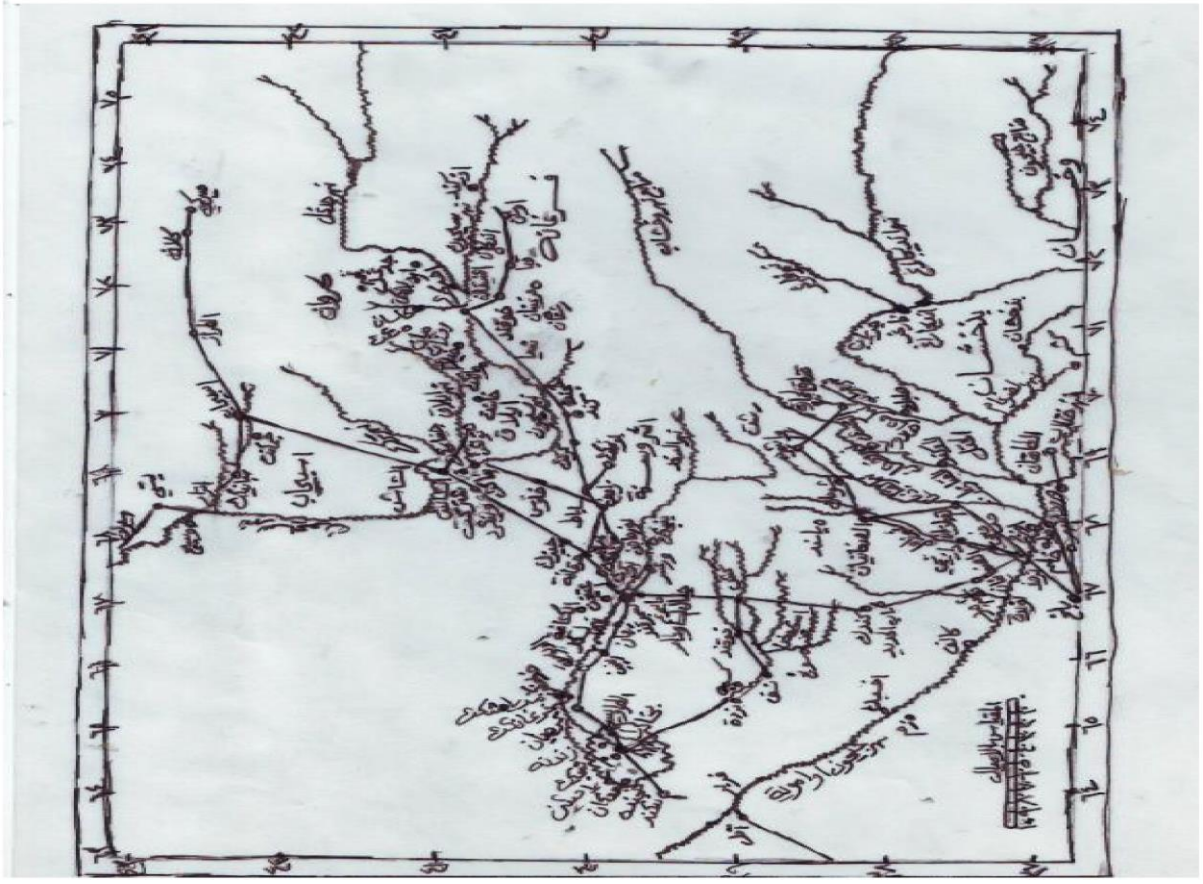

لسترنج،بلدان الخلافة الاشرقية،ص476

5-الهوامش:

[1] ياقوت الحموي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي ت٦٢٦هـ معجم البلدان، ج٧، ط١، بيروت، ١٩٩٧، ص145،

[2] المقدسي: أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري، ت٣٨٠هـ، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، صححه محمد مخزوم ، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٧، ص ٢١٤. كي لسترنج: بلدان الخالفة الشرقية، نقله إلى العربية بشير فرنسيس، كوركيس عواد، ط١، الرابطة، بغداد، ١٩٥٤، ص٤٧٦.

[3] المقدسي: أحسن التقاسيم، ص567 ،

[4] سيحون: بفتح أوله وسكون ثانيه وحاء مهمة واخره نون، نهر مشهور كبير بما وراء النهر قرب خجندة بعد سمرقند يجمد في الشتاء حتى تجوز على جمدة القوافل وهو في حدود بالد الترك. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٧، ص234.

[5] خراسان: تعني في اللغة الفارسية القديمة،"أرض المشرق"، أي البالد الشرقية بشكل عام، واستمرت هذه التسمية حتى اوائل القرن الرابع الهجرى. أما الجغرافيون العرب، فقد أطلقوا كلمة خراسان بوجة عام على جميع الاقاليم السلامية في شرق المفازة حتى جبال الهند. لسترنج: بلدان الخالفة، ص789،

[6] ابن رستم: الإعلاق النفيسة، ط، ليدن، 1906م، ص90، 91.

7 المقدسي: أحسن التقاسيم، ص312.

8 الاصطخرى: مسالك الممالك، دار صادر، بيروت، بدون، د. ت، ص287؛ لسترنج: بلدان الخلافة، ص503، وما بعدها.

[9] المقدسي: أحسن التقاسيم، ص377؛ لسترنج: بلدان الخلافة، ص517.

[10] المقدسي: أحسن التقاسيم، ص293؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص399، ونهر جيحون وسيحون أو نهر أوكساو أمودريا كما أطلق على جيحون قديما، أو نهر جاكس أرتس أو سردارا كما أطلق على سيحون، يحيط الغموض حول اسمها فقد يكون العارب قد اكتسبوا التسمية من اليهود لأن سيحون وجيحون ليستا إلا صورين لاسمي النهرين المذكورين في سفر التكوين كيمون، ومنشون بيسون، وهي كدجلة و لغرت يعدان من أنهار الجنة حسب ما يروي، وعرف لدل العرب باسم جيحون وبحون، لي لسترتج: بلدان الخلافة، ص477.

[11] ابن حوقل: صورة الارض، ص202.

الختل: بضم الخاء وتشديد التاء وفتحها، ياقوت الحموي: معجم البلدان ، ص ٣.[12]

[13] ابن رسته: الاعلاق النفيسة، ص91؛ بارتولد: تركستان، ص146.

[14] لسترنج: بلدان الخالفة الشرقية، ص ٤٧٦ بارتولد: تركستان ص45.

[15] لسترنج: بلدان الخالفة الشرقية، ص ٤٧٦ بارتولد: تركستان ص56.

[16] المقدسي: أحسن التقاسيم، ص.٢١٤

الاصطرخي: المسالك والممالك، ص ١٦١ . الغنيمي: الإسلام والمعلمون في آسيا الوسطى، ص ٢١ [17]

[18]الاصطرخي: مصدر سابق، ص١٦١، ابن حوقل: مصدر سابق، ص٣٨١

أبو الفدا: تقويم البلدان، ص٤٨٣، الحديثى: أرباع خراسان ، ص[19]٤٥٠

[20] انظر ياقوت،معجم البلدان،ج5،ص45

[21] ابن حوقل: صورة الارض، ص٣٨٤.

[22] القزويني: آثار البلاد، ص٥٥٧.

الاصطخري : المسالك والممالك ، ص ٢٨٩ ، ٢٩٠ .[23]

24 ايرين ف ارنك، وديفيد ب اروتسون: طريق الحرير، ترجمة أحمد محمود، القاهرة، 1977م، ص7.

25 ابن رستم: الأعلاق النفيسة، ص119؛ اليعقوبي: البلدان، ص58- 98.

26 بارتولد: تركستان، ص148.

27 المقدسي: أحسن التقاسيم، ص325؛ لسترنج: بلدان الخلافة، ص503.

28 لي لسترنج: بلدان الخلافة، ص520، 521.

29 بارتولد: تركستان، ص179.

30 المقدسي: أحسن التقاسيم، ص326، 327.

31 يسى الجوهري: آسيا الإسلامية، دار المعارف، القاهر'، 1978م، ص32، 33؛ أحمد توني عبداللطيف: الفتح الإسلامي لبلاد ما وراء النهر، ونتشار الإسلام هناك، بحث منشور ضمن أبحاث المؤتمر الدولي (المطمون في آسيا الوسطى والقوقاز(، جامعة الأثغر، 1993م، ص39- 52.

[32] ابن الأثير: (علي بن أحمد بن أبي اكرم الشيباني ت ٦٣٠ هـ،١٢٣٨م)، الكامل في التاريخ جزء ٣ ط١ ، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٨٧م، صه345، أحمد توني عبد اللطيف: الفتح الإسلامي لبلاد ما وراء النهر، بحث نشر ضمن المؤتمر الدولي، المعلمون في آسيا الوسطى والقوقاز، جامعة الأزهر، القاهرة ١٩٩٢م، ص ٥٧.

[33] الطبري: (أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج ٤ ، ٤، ط ٥، دار المعارف، ب ت، ص١٦٧ ابن أعثم الكوفي: أبي محمد أحمد بن أعثم ت ٣١٤هـ، الفتوح، ج٢، ط١، دار الندوة الجديدة، بيروت، ب ت ، ص٧٤، ٧٥.

[34]الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ص ١٦٩، ١٧٠.

[35]الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٣٠١،٣٠٠.

[36] قوهستان: ناحية كبيرة، وهي بين نيسابور وهراة وقصبتها قاين. أبو الغدا:تقويم البلدان، ص ٤٤٤

[37] ابن الاثير: الكامل في التاريخ، بيروت ، ج٢، ط ١، ص ٤٩١.

[38] ابن كثير: أبو الغدا الحافظ بن كثير الدمشقي ت ٧٧٤ د، البداية والنهاية، تحقيق أحمد عبدالوهاب فتيح، ج٧، طه، القاهرة، دار الحديث ١٩٩٨م ، ص ١٤٥.

[39]البلاذري: أبي عباس أحمد بن يحيى بن جابر ت ٢٧٩هـ، ٨٩٢م، فتوح البلدان، تحقيق عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، بيروت ، مؤسسة المعارف، ١٩٨٧م، ص ٥٧١.

[40]ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ب ٣، ص ١٧، ١٨.

[41] البلاذري: فتوح البلدان ، ص ٣٩٤

[42] د. محمد عبد العظيم أبو النصر: تاريخ المعلمين وحضارتهم في آسيا الوسطى، الزقازيق، ٢٠٠١، ص43

[43] انظر على سبيل المثال: مجهول، تاريخ عالم كير (مخطوط بدار الكتب والوثائق القومية، القاهرة' رقم34، تاريخ طلعت فارسي، ورفة 1–30، الجويني، جهان كشاي (تحقيق صحيح محمد عبدالوهاب القزويني(، ترجمة د. السباعي محمد السباعي، المركز القومي للترجمة، الاوبرا، القاهر'، سنة 2007م، ص74–106، البنالي، روضة أولي الالباب في معرفة التواريخ والانساب،ترجمة وتعليق د. محمود عبدالكريم نشأت وآخرون، الدار الثقافية للنشر، القاهر' ، 2000م، ص371–379؛ فؤاد الصياد: المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، 1980م، عباس إقبال: تاريخ المغول، ترجمة د عبد الوهاب علوب، المجمع الثقافي، أبوظبي، سنة 2000م، ص3–31.

السنوي،سيرة السلطان منكبرتي،ص100[44]

الصلابي، المغول بين الانتشار والانكسار ، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، 2009م.،ص9 [45]

حمدي حافظ، الدولة الخوارزمية والمغول ،ص140[46]

ابن الاثير،المصدر السابق،[47]

حمدي حافظ،مرجع السابق ،ص140[48]

[49].فؤاد الصياد،حكم المغول،ص49-59

[50] الرشيد الطيب،تاريخ جنكيزخان،ص10-14

51 الجويني: جهان كشاي، ج1، ص107.

[52] ابن العبري: مختصر تاريخ الدول، صححه وفررو الأب أنطون صالحي اليسوعي، دار الرائد اللبناني، بيروت، 1983م، ص339.

[53] ابن العبري: مختصر تاريخ الدول، ص342.

54 يدعى اينال جوق وهو ابن شقيق تركاف خاتون ولدة السلطان في خوارمشاه ولقب ابدال دغاير خان وقيل إن رجأ من الوفد المغولي كان يعرفه من قبل فناداه باسمه الذي عرفه بو "ينال جوق" وتجاهل لقب (غاير خان(ولهذا اشتد غيظو وكان ذلك من أسباب قتل التجار وسلب ما معهم بالإضافة إلى طمعو وجشعو، انظر الجويني، جهان كشان، ج1، ص108-109.

[55] الكامل،ج9،ص331

([56]) الصياد، فؤاد عبد المعطي، المغول في التأريخ (مكتبة الشريف و سعيد رأفت، لا. ب، 1974م) 280-281، هياجنة، محمد احمد موسى، محاضرات في تاريخ المغول والمماليك (مطابع الدستور التجارية، أربد، لا. ت) 47.

([57]) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة،236، ابن الجزري القرشي، المختار،244، ابن كثير، البداية والنهاية،مج7/ج202/13،ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، مج3/ج271/5، في حين ذكر ابن العبري، غريغوريوس أبو الفرج بن هارون الملطي، تاريخ مختصر الدول، تصحيح: الأب أنطوان صالحاني اليُسوعي، ط3 (دار الرائد، اللبناني، بيروت، 1983م)272، سبعة أيام، والذهبي، محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز التركماني، دول الاسلام، ط2(مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد،1365هـ)ج121/2، والديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن، تاريخ الخميس في احوال أنفس نفيس (مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، بيروت، لا. ت) ج376/2، أربعة وثلاثين يوماً.

[58] الكامل، ج10، ص332-339.

[59] البداية والنهاية، 1، ص1992.

[60] ابن اثير: الكامل، ج.12، ص341.
[61] لسترنج: بلدان الخلافة، ص911.
[62] ابن اثير: الكامل، ج.12، ص341.
[63] لسترنج: بلدان الخلافة، ص911.
[64] ابن الأثير: الكامل، ج12، ص239.
[65] القرماني،تاريخ الدول،ج2،ص491
66 ابن اثير نفسه.
67 بارتولد: تركستان، ص585.
[68] ابن الأثير: الكامل، ج12، ص239.
[69] لسترنج: بلدان الخلافة، ص522.
[70] حافظ حمدي،الدولة الخوارزمية،ص144
[71] الجويني، جهان كشاي، ج1، ص 122-123.
[72] ابن الأثير: الكامل، 1، ص231؛ عبدالسلام فهمي: تاريخ الدولة المغولية، ص135
[73] عباس إقبال: تاريخ المغول، ص116.
[74] عباس إقبال: تاريخ المغول، ص116.
[75] لسترنج: بلدان الخلافة، ص521.
[76] عنها انظر: سعيد عاشور: العصر المماليك، دار النهضة المصرية، 1981، ص151-165.
[77] أبو الفداء: المختصر، ج2 ، ص127،
[78] أبو الفداء: المختصر، ج2 ، ص127، 128.
79 رشيد الدين الهمداني: جامع التواريخ، 1، ص256.
[80] القرماني: أخبار الدول، ص 285 -286.
[81] البناكتي: روضة أولي الألباب، ص405؛ عباس إقبال: تاريخ المغول، ص116-117.
[82] عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، ج2، ص543.
[83] ابن أبي الوفا: الجواهر المضية، ج4، صا4؛ عمر ضعي كحالة، معجم المؤلفين، ج3، ص796.

[84] التقي الغى: الطبقات السنية في ترجم الحنفية، تحقيق عبدالفتاح الحلو، دار الرافعي، الراض، 1983م، ج3، ص243.

[85] ابن أبي الوفا: الجواهر المضية، ج4، ص4؛ عمر ضعي كحالة، معجم المؤلفين، ج3، ص796.

[86] الجواهر المعنية، ج2، ص324.

[87] ابن الأثير: الكامل، ج1، ص531، 532.

[88] القرماني: أخبار الدول، ص286.

[89] الجويني: جهان رشاي، جر1، ص123.

[90] النسوي: سيرة السلطان جلال الدين، ص381، 386.

[91] النسوي: سيرة السلطان جلال الدين، ص386.

[92] محمد: الدولة الخوارزمية، ص١٤٣-١٥٧، الصياد: المغول في التاريخ، ص١٢٧، النشاط الاقتصادي في الغرب الإسلامي، بيروت، ، ١٩٨٣ م، ص١٣٧ — ١٤٠.

[93] ابن الاثير: الكامل، ج١٠، ص٤٠٥، السبكي: طبقات، ج١ ، ص٣٣٩، معروف) (: حضارة العراق، بغداد، دار الحرية، ١٩٨٥م، ج٨، ص١٨.

[94] نظام الملك: أبو علي بن اسحاق الطوسي، وزير ملكشاه هـ٤٦—هـ٤٨ى/١٠٧٢—١٠٩٢م(، كان شخصية كبيرة، مجالس معمورة بالعلماء أسس المدارس النظامية في بغداد و فارس و البصرة و نيسابور، وه ارة، و كذلك المكتبات وماها المتعددة الثقافات، ابن خلكان: وفيات الاديان، ج ، ص8

[95] الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص234 ، ابن خلكان: وفيات الأديان، ج ، ص ٥ — ٥ .

[96] البابا)مؤمن أنيس عبد الله(: البيمارستانات الإسلامية حتى نهاية الخلافة العباسية،) سالة ماجستير(، إشراف: رياض مصطفى أحمد غري الجامعة الإسلاميية٢٠٠٩ ص٩، خربوطلي: الحياة الفكرية في إقليم خراسان ص هـ ٤ —٤٩.

[97] أبو الفداء: المختصر في أخبار البشري ج٣ي ص٩هـ١ي البابا: البيمارستنات الإسلامية ص٩هـ.

[98] ابو الفداء،المختصر في اخبار البشر،ج3،ص116

[99] ابن الاثير،الكامل،ج0،ص399

المصادر والمراجع :

1. ابن أبي الوفاء: محي الدين أبي محمد عبد القادر بن محمد بن نار الله ابن سالم القرشي الحنفي

ت775هـ./1373م. الجواهر المضية في طبقات الحنفية، تحقيق د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار هاجر، القاهرة، 1401هـ./1993م.

2. ابن الاثير: أبي الحس...فعلي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ت630هـ./1232م.
3. كامل في التاريخ، رجعة وصححه محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.
4. اللباب في الانساب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1401هـ/ 1981م.
5. ابن حوقل: أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي، ت 376هـ./ 977م. صورة الأرض،ط ليدن سنة 1873،ط دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، (د.ت).
6. أبو الفداء: الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر، ت 732هـ./1331م. المختصر في أخبار البشر، تحقيق د أحمد الخطيبي، دار الجبل، بيروت، (د.ت).1964
7. البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي ت 463ى/ 1070م. الرحلة في طلب الحديث، تحقيق نكر الدين عنتر، بيروت، 1975..
8. هداية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار الكتب العلمية، بيروت 1992..
9. ياقوت الحموي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي ت٦٢٦هـ معجم البلدان، ج،٧ ط،١ بيروت، ١٩٩٧،
10. بارتولد :تركستان من الفتح العربى حتى الغزو المغولي، ترجمة صالح الدين عثمان هاشم، ط،١ الكويت،
11. المقدسي: أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري، ت٣٨٠هـ، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، صححه محمد مخزوم ، بيروت، دار إحياء التراث العربي
12. كى لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية بشير فرنسيس، كوركيس عواد، ط،١ الرابطة، بغداد،١٩٥٤،
13. أبو الفدا: عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر شاخشاه ت ٧٣٢ هـ، تقويم البلدان، اعتنى

بتصحيحه وطبعه ريفود والبارون ماك كوكين ديسالن، بيروت
14. الاصطخرى: مسالك الممالك، دار صادر، بيروت، بدون، د. ت
15. محمد الخضر حسين: أنر الرحلة في الحياة' ادبية ولعلمية، المجمع العلمي العربي، دمشق، 1954م،
16. القرطبي: بهجة المجالس وأنس المجالس، تحقيق محمد. موسى الخولي، دار الكب العلمية، بيروت، 1981م
17. شوقي ضيف: العصر العباسي الثاني، دار المعارف، 1976م
18. محمد سعيد رضا: الصلات الثقافية بين العراق وبلاد المغربة في العصر العباسي الثاني مرن خلال الرحلات العلمية، بغداد، 1991م
19. سعيد عاشور: العصر المماليك، دار النهضة المصرية، 1981
20. عباس إقبال: تاريخ المغول ترجمة عبدالوهاب علوب، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2000م.
21. أبو الفداء: الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر، ت 732هـ./1331م.
22. المختصر في أخبار البشر، تحقيق د أحمد الخطيبي، دار الجبل، بيروت، (د.ت).
23. القرماني: أحمد بن يوسف القرماني، ت1019ى./ 1600م: أخبار الدول وآثار الدول، دار السداد، بغداد، (د.ت).
24. التستوي: محمد بن أحمد، ت642ى./ 1244م. سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، تحقيق حاظ احمد حمدي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1953م.
25. حافظ أحمد حمدي، الدولة الخوارزمية والمغول، دار الفكر العربي، القاهرة د.ت.
26. ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق أحمد عبدالوهاب فتيح، دار الحديث، القاهرة، 1418هـ-/ 1998م.
27. محمد علي الفرا: العلاقات الثقافية بين عرب الجزيرة وشعوب آسيا الوسطى بحث ضمن ندوة العلاقات التاريخية بين الخليج العربي وبلدان آسيا الوسط ، 1999م.
28. محمد الخضر حسين: أنر الرحلة في الحياة' الادبية ولعلمية، المجمع العلمي العربي، دمشق، 1954م

29. سعيد عاشور: المدينة الإسلامية، ط2، القاهرة، 1982م، ص87؛ منير الدين أحمد: تاريخ التعليم عند المسلمين في القرن الخامس الهجري، ترجمة سامي الصقار، السعودية، 1981م
30. منير الدين أحمد: تاريخ التعليم عند المسلمين في القرن الخامس الهجري، ترجمة سامي الصقار، السعودية، 1981م
31. عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية، القاهرة، 1978م.
32. محمد ماهر حمادة: المكتبات في الإسلام، ط2، بيروت، 1978م
33. محمد عبدالعظيم: تاريخ المسلمين كحضارة في آسيا الوسطى بلاد القكقاز، ، القاهرة، 2009.
34. أحمد توني عبداللطيف: الفتح الإسلامي لبلاد ما وراء النهر، ونتشار الإسلام هناك، بحث منشور ضمن أبحاث المؤتمر الدولي المطمون في آسيا الوسطى والقوقاز، جامعة الأثغر، 1993م،
35. الاصطخري: مسالك الممالك، دار صادر، بيروت، بدون، د. ت
36. يسري الجوهري، آسيا الإسلامية، دار المعارف بمصر، 1980م.
37. القرطبي: بهجة المجالس وأنس المجالس، تحقيق محمد. موسى الخولي، دار الكب العلمية، بيروت، 1981م
38. رشيد الدين الهمذاني: محمد بن عبدالملك الهمذاني، ت521ق جامع التواريخ، ترجمة فؤاد الصياد وآخرين، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2000م.
39. الصياد فؤاد عبد المعطي : المغول في التاريخ ، دار النهضة العربية بيروت
40. حمدي أحمد حافظ : الدولة الخوارزمية والمغول (غزو جنكيز خان للعا لم الاسلامي وآثاره السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية ، دار الفكر العربي
41. السنوي،سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي،تحقيق حافظ احمد دار الفكر الغربي 1953